

مرحلة الانتقال في الأدب الإسرائيلي المعاصر

الدكتور رشاد الشامي

(٢) ظواهر مختلفة

هذه هي الحلقة الثانية من هذه الدراسة التي نشرنا الحلقة الأولى منها في العدد الماضي من « شؤون فلسطينية » :

الرواية التاريخية

يعتبر ظهور الرواية التاريخية من الظواهر الهامة التي ميزت أدب مرحلة الانتقال في إسرائيل ، كعنصر من العناصر التي كانت مفتقدة في الأدب الإسرائيلي حتى ذلك الحين ، وهو الأمر الذي يمكن اعتباره بمثابة نقطة تحول في تاريخ الأدب الإسرائيلي المعاصر . وقد كان أول من قام بهذه القفزة المفاجئة من الكتابة المرتبطة بالحاضر بشدة إلى الماضي ، هو الأديب الإسرائيلي موشيه شامير ، وذلك في روايته « ملك اللحم والدم » . وقد واصل كثيرون من بعده ، هذا الطريق ، وكان من بينهم بعض ادباء المرحلة السابقة ، وهو الأمر الذي ساعد على ازدياد عدد الروايات التاريخية التي تتناول فترات مختلفة من التاريخ اليهودي . **ما الذي أدى إلى هذا التغير** ؟ لقد أدى إلى هذا ذلك الاهتمام المتجدد من قبل الجمهور المثقف ، وبصفة خاصة من قبل أولئك الذين يعملون في مجال التعليم ، بالماضي وبالقيم الثقافية الخاصة به . ولكن هذا الاهتمام في حد ذاته كان يدل على الحاجة الحقيقية التي ضغطت من الداخل . لقد زاد الاحساس بأن الحاضر لا يكفي ، وأن هناك شيئاً ما ينقصه لم يكرس له الاهتمام من قبل ، ربما لأن الانتظار المتوتر للمستقبل ، قد أزال حدة الانعزال عن الماضي ، ولأن المجتمع الإسرائيلي في تلك الأيام التي تلت حرب ١٩٤٨ لم يكن مشدوداً نحو أهداف اجتماعية وقومية . وبالرغم من رغبة هذا المجتمع في أن يعيش حاضراً مريحاً نسبياً ، إلا أنه كان يشعر بنقص ارث الماضي ، الذي يمكن بموجبه صياغة حياة حاضر مستقرة وغنية المضمون . إذن ، لقد كان اضمحلال الحاضر وتدهوره هو سبب الاتجاه إلى الماضي كموضوع للصياغة الفنية ، بالرغم من الشك الذي أحاط به نقاد الأدب العبري المعاصر بمدى تحقيق هذه الروايات التاريخية لمرادها .

والدليل الأول على اتجاههم وقيودهم هو التبرير الذي يؤثر على الأديب في اختيار الفترة التاريخية المتناولة في عمله الأدبي . ففي العادة يلجأ مؤلف الرواية التاريخية إلى استقصاء سلسلة من الأعمال التي توضح عصره ومصيره — وحينئذ فإنه يتوجه إلى الماضي القريب ، أو أنه يلجأ إلى امطاة اللثام بشكل كامل ، عن ماضٍ ما زال يترك بصماته في أرثه الحضاري — وحينئذ فإنه يلجأ إلى لحظات التحول الحاسمة في تاريخ حضارته ، أو أنه يميل ببساطة إلى وصف فترة من خلال المقارنة التي يجدها فيها لمصيره ومصير جيله . وفي الحالتين الأوليين يكون للأديب باعتباره ابن الحاضر اهتمام حيوي بالماضي